ملخّص ويسألون عن الطفوف وأسرارها (ح٦) / عبد الحليم الغزّي
عاشوراء ما بين المنطق الترابي المظلم والمنطق النوري المشرق (ج٥)
الخميس : ٢٦/محرم/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٥/٨/٢٠٢٢م

هذا هو الجزءُ الخامسُ من عُنواننا المتقدِّمِ في الحلقاتِ السَّابقة؛ **عَاشُوراء مَا بَيْنَ مَنطقين؛ "المنطقِ التُرابيِّ الـمُظلم، والمنطقِ النُّوريّ الـمُشرِق"**.

في نهج البلاغة الشريف/ طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثامنة والسبعين؛ الخُطبةُ المرقَّمةُ بالخطبة السابعة والثمانين، أميرُ المؤمنين يُحدِّثنا عن الأشخاص الَّذينَ يُوصَفُونَ بأنَّهم عُلماء وهُم جُهّال: **وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِه** - ما هو بعالِم وإنَّما هُو هكذا يدَّعي وهكذا تدَّعي لهُ الشيعة - **فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِن جُهَّال** - من جُهّال من أمثاله من أتباع المنهج البَتريّ - **وَأَضَالِيلَ من ضُلَّال** - هذه أضاليلُ السقيفتين؛ سقيفة بني ساعدة، وسقيفة بني طوسي - **وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِن حَبَائِلِ غُرُور وَقَوْلِ زُوْر** - أنا أسألُكُم الَّذي يُصدِرُ الفتاوى من أنَّ ذكرَ عليٍ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في التشهّد الوسطي والأخير في الصَّلواتِ المفروضة يُبطِلُ الصَّلاة هذا قولٌ حقٌ أم قولُ زُور؟ ماذا تقولونَ أنتُم؟ - **قَدْ حَمَلَ الكِتَابَ عَلَى آرَائِه** - ينقضونَ بيعة الغدير ويرفضونَ الأحاديثَ التفسيريّة ويتمسّكونَ بالمنهج العُمري في التفسير - **وَعَطَفَ الحَقَّ عَلَى أَهْوَائِه يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ العَظَائِمِ وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الجَرَائِمِ، يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيْهَا وَقَع، وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ البِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَع، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَان وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَان** - حينما يتحدَّثُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه عن أكثرِ مراجع التقليد عندَ الشيعة زمان الغَيبة الكُبرى ويصفُهم من أنَّهم أضرُ على الشيعة من جيش يزيد على الحُسين بن عليٍ وأصحابه، هذا الوصفُ أسوأُ بكثيرٍ من هذا الوصف - **لَا يَعْرِفُ بَابَ الهُدَى فَيَتَّبِعَه وَلَا بَابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنْه وَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاء** - بحسبِ المنطق التُرابي هو المرجعُ الأعلى هو صمّامُ الأمان هو آيةُ اللّه العظمى، بحسبِ المنطق النُّوري هو مَيِّتُ الأحياء.

يستمرُ أميرُ المؤمنين في خُطبته: **فَأَيْنَ تَذْهَبُون** - يا أيُّها الشيعة في أيِّ اتِّجاه أنتُم ذاهبون؟! - **وَأَنَّى تُؤْفَكُون وَالأَعْلَامُ قَائِمَة وَالآيَاتُ وَاضِحَة** - الآياتُ واضحة إذا رجعنا إلى قُرآنهم وأخذنا بتفسيرهم - **وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَة فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُم** - أيُّمتُكُم بيّنوا لكم الحقائق، لماذا تتَّبعونَ ما وجدتُم عليه آباءكم؟!

- **وَكَيْفَ تَعْمَهُون وَبَيْنَكُم عِتْرَةُ نَبِيِّكُم** - لكنَّكُم لا تتمسَّكونَ بالعترة كما يُريدون - **وَهُم أَزِمَّةُ الحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّيْن وَأَلْسِنَةُ الصِّدْق فَأَنْزِلُوهُم بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآن** - كيفَ تُنزِلُونهم بأحسنِ منازل القُرآن وأنتم لا تفقهونَ القُرآنَ وفقاً لما يُريدون؟! - **وَرِدُوهُم وُرُودَ الهِيمِ العِطَاشِ** - الهيمُ العطاش إنَّها الإبلُ العطشى - **أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّين صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله وَسَلَّم إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا** - يموت هذا بحسبِ الظاهر - **وَلَيْسَ بِمَيِّت** - بحسبِ الباطن - **وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا** - بحسب الظاهر - **وَلَيْسَ بِبَالٍ** - ونحنُ نُؤمنُ بظاهرهم وباطنهم وسرِهم وعلانيتهم، تُلاحظونَ كلامَ الأميرِ صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عليه مَبنياً وفقاً لقواعد المنطق النُّوري حينما تحدَّثَ عن عُلماء الشيعة الَّذينَ يُضَلِّلونَ الشيعة.

في حديث المَعرفة بالنُّورانيّة وليس بالنُّورانية، بالنُّورانيّة إذا كُنَّا نَصِفُ المعرفةَ فهي المعرفة النُّورانيّة، ولكنَّنا هُنا لا نصفُ المعرفة وإنَّما نتحدَّثُ عن أسلوب المعرفة وفارقٌ بينَ وصف المعرفة وبَينَ الحديث عن أسلوبها.

في الجزء السادس والعشرين منَ (بحار الأنوار) للمجلسي/ طبعةُ دار إحياء التُراث العربي/ بيروت - لبنان/ الصفحة السادسة / أميرُ المؤمنين يقولُ لسلمانَ وأبي ذَرّ: **يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب** - جُنْدَب هو أبو ذرّ اسمهُ جُنْدَب أو جُنْدُب - **قَالَا: لَبَّيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين، قَالَ: إِنَّ مَيِّتَنَا لَمْ يَمُت وَغَائِبَنَا لَمْ يَغِب وَإِنَّ قَتْلَانَا لَنْ يُقْتَلُوا** - ما قال (لَم يُقْتَلوا)، القتل جرى عليهم، قال: (لَنْ يُقْتَلُوا)، لَنْ يُقتَلُوا قتلاً وفقاً للمنطق التُرابي، فارقٌ في الدلالة بينَ (لم) و (لن)، ومن هُنا جاء في توقيع إسحاق بن يعقوب في التوقيع المهدويّ: (**وَأَمَّا قَولُ مَن زَعَمَ أَنَّ الحُسَينَ لَمْ يُقْتَل**)، "لَمْ": لم يجري عليه القتلُ بحسبِ ظاهرِ هذه الحياة وبحسبِ المنطق التُرابي، نحنُ لا نرفضُ المنطق التُرابي مُطلقاً وإنَّما نرفضهُ حينما يُستعمَلُ في غيرِ موضعه، (**فَكُفْرٌ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَال**).

"وَإِنَّ قَتْلَانَا لَنْ"؛ هذه (لن) للنَّفي التأبيدي، الحديثُ هُنا عن الوجه الحقيقي عن الوجه الباطني، أمَّا الوجهُ الظاهريُّ الحسيّ الطبيعيّ فقد جرى - **وَغَائِبَنَا لَمْ يَغِب** - صاحبُ الأمرِ لم يَغِب، أبصارُنا لا تراه، نحنُ لا نعرفُ مَكانهُ، إمامُنا شاهدٌ علينا، هذا هو المنطقُ النوريُّ الَّذي تبتني قواعدهُ على معرفةِ مضامين الظاهرِ والباطن.

وهذا هو الَّذي يتحدَّثُ عنهُ سَيِّدُ الأوصياء في خُطبته الَّتي

أقرؤها عليكم من نهج البلاغة الشريف: **أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّين صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله وَسَلَّم؛ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّت وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُون** - هذه مُشكلةُ الخُطباء الحمير يهرفونَ على المنابرِ بما لا يعرفون، ومُشكلةُ مراجعِ الشيعة في النَّجف وكربلاء من المرجع الأعلى إلى المرجع الأسفل يتحدَّثُونَ وهُم غاطسونَ في جهلهم المركَّب يَجهلونَ ويَجهلونَ أنَّهم يَجهلون - **فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُون فَإِنَّ أَكْثَرَ الحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُون** - طامَّةٌ كبيرة، تطبيقٌ عملي لمنهج الطوسي ومنهج مرتضى الأنصاري، ومنهج الخوئي، ومنهج محمّد باقر الصدر، ومنهج السيستاني والبقية، حينما يُضَعِّفونَ أكثرَ أحاديث أهل البيت.

حينما نقرأُ في دعاء النُّدبة الشريف ونَحنُ نُخاطبُ إمامَ زماننا الحُجَّة بن الحسن: **أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِه** - هُناكَ عَمليّةُ إماتة لكتاب اللّه، نحنُ نتحدَّثُ في الواقع الشيعي، دُعاءُ النُّدبة للشيعة وفي أجواء الشيعة، ليس المرادُ منَ الحدود هُنا حُدودَ الزنا والسرقة والقذف و و و، حدودُ الكتاب حدودُ المنطق النُّوري إنَّها حُدودُ حقائقه ومعارفه، الإماتةُ لهذه الحقائق، حوزةُ النَّجف وكربلاء أماتت حقائقَ القُرآن حينَ أنكرت الأحاديثَ التفسيريّة، حينَ فَسّروا القُرآنَ وفقاً للمنهج العُمري فإنَّهم أماتوا حَقائقَ القُرآن وفقاً للمنهج الغديري.

- **أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّيْنِ وَأَهْلِه** "؛ يعني أنَّ أهلَ الدِّينِ أموات لماذا؟ لأنَّهم يَتَّبِعونَ مَيِّتَ الأحياء الَّذي صورتهُ صُورةُ إنسان وقَلبُهُ قَلبُ حيوان، فماذا يصنعُ هذا الميِّتُ بين الأحياء هو ميِّتٌ؟ سيَحوِّلُ الأحياءَ إلى موتى ويُبعِدهُم عن إمامِ زمانهم، وعندَ ظهوره سيرفعُ رايتَهُ لقتال الحُجَّة بن الحسن، هكذا تُحدِّثنا الرواياتُ عن العترة الطاهرة من أنَّ جميعَ مراجع النَّجف وكربلاء جميعَ أصحاب العمائم في النَّجف وكربلاء سيخرجونَ لقتال صاحب الزمان.

في زيارة صاحب الأمر في يوم الجمعة، في مفاتيح الجنان: **اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاة** - يا بقيّة اللّه - **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الحَيَاة** - فإذا كُنتُم تُريدونَ الفرارَ من موتى الأحياء من هؤلاء الضُلَّال تَوجهوا إلى عين الحياة، فعينُ الحياةِ إمامُ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

في الحديث الرضوي الشريف:

في الكافي الشريف/ الجزء الأوَّل من طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ حديثٌ طويلٌ في وصف الإمام، الحديثُ يبدأُ في الصفحة الثانية والعشرين بعدَ المئتين ويستمرُ طويلاً، في الصفحة الرابعة والعشرين بعدَ المئتين: **الإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِر وَالغَيْثُ الْهَاطِل وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَة** - فارقٌ بَينَ السَّحاب والغَيث من جهة اللونِ والكثافة ومن جهة مَقادير المطر النَّازل - **وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَة وَالأَرْضُ البَسِيطَة وَالعَيْنُ الغَزِيرَة** - (السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الحَيَاة) إنَّها عينٌ غزيرةٌ بالحياة -

وَالْغَدِيرُ وَالرَّوْضَةُ - ويَستمرَّ الحديث، فإذا كُنَّا نَبحثُ عن الحياة علينا أن نَتبرأَ من موتى الأحياء هؤلاء، مَيِّتُ الأحياء صُورتهُ صُورةُ إنسان وقلبهُ قلبَ حيوان، إلى أَيِّ جهة سيأخذنا هذا الخنزير؟! أيُّ حيوانٍ هُوَ؛ خنزيرٌ كَلبٌ ثَعلبٌ ثَورٌ حمارٌ بَغلٌ لا ندريَ!!

من الكتابِ نَفسه، الجُزء نفسه، الصفحة السادسة بَعد المئتين، الحديثُ التاسع، عن إمَامنا الصَّادق عن أمير الْمُؤْمنين صَلواتُ اللّه عَلَيهِم: **وَلَا سَواءٌ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَةٍ يُفْرِغُ بَعْضُهَا فِي بَعض وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ** - فَهُناكَ عُيونٌ كَدرةٌ إنَّها قد تَكدَّرت بشوائبِ التُرابِ وأوساخه، إنَّهُ المنطقُ الترابيَّ القَذِر، وهُناكَ عُيونٌ صافيةٌ صَفاؤُهَا من نوريّة موادّها، إنَّهُ المنطقُ النُّوري - **وَلَا سَواء** - لا يمكن أن تُساووا بينَ هذين.

لا زالَ الحديثُ في واقعة دفن الأجساد الشريفة؛

تدرَّجنَا إلى أنْ وصلنا إلى الوجه الظَّاهر، الواقعةُ الَّتي حدثت على الأرض؛ إمامُنا السجّادُ يأتي من الكوفة إلى كربلاء يَقومُ بعمليّة دَفنِ الأجساد الطاهرة يَنْصبُ مَعالمَ كربلاء يُعينُهُ في ذلك الَّذينَ أعانُوه منَ الأسديّين، هُناكَ - لتفاهة عَقله - مَن يُشْكلُ على هذه الواقعة الَّتي حدثت فعلاً على الأرض، بسببِ التمسُّك بالمنطقِ التُرابي، في مثل هذه الوقائع تطبيقُ المنطقِ التُرابي سَفاهةٌ وتفاهةٌ وسُخفٌ، إذْ يَقولونَ: من أنَّ الإمامَ السَجَّاد كانَ أسيراً عندَ الأمويّين، كانَ تحتَ سُلطةَ عُبيد اللّه بن زياد لعنةُ اللّه عليه، فكيفَ استطاعَ أن يأتي إلى كربلاء؟ وبالمناسبة كبارُ مراجعكم لا يعتقدونَ بمجيء الإمام السجَّاد إلى كربلاء، كبارُ مراجعكُم من الأموات والأحياء، والخُطباء الَّذينَ يرتقونَ المنابر ويُحدِّثونكم عن واقعة الدفن ويقرؤونَ النَّعي لإبكائكُم هم أيضاً لا يعتقَدونَ بها، لأنَّ مَراجِعَهُم لا يعتقدونَ بذَلك.

سأضربُ لكم مثالاً؛ الشَّيخُ المفيد.

كتابهُ (الإرشاد)، منَ الكُتبِ المعروفة في الوسط الشيعي، ومنَ المصادر المهمَّة عندَ مراجع النَّجف وكربلاء إذا أرادوا أن ينقلوا شيئاً بخصوص تأريخ وسيرة أئمَّتنا صلواتُ اللّه عليهم، طبعةُ مؤسَّسة سعيد بن جُبير، الطبعةُ الأولى - ١٤٢٨ هجري قمري - قم المقدَّسة، صفحة (٣٥٢): **وسَرِّحَ عُمرُ بنُ سعد من يومه ذلكَ وهو يومُ عَاشُوراء برأسِ الحُسينِ مَع خُولي أو مع خولًا** - هُناكَ من يقرأها خُولي وهُناكَ مَن يقرؤها خولًا - **برأسِ الحُسينِ مَع خولًا بنِ يزيد الأَصبحي وحُميد بن مسلم الأزدي، وأقامَ بَقيَّة يومه واليومَ الثاني** - يعني الحادي عشر - **إلى زوال الشَّمس ثُمَّ نادى في النَّاسِ بالرحيل** - ارتحلَ من كربلاء بعدَ زوال اليوم الحادي عشر بحسبِ المفيد، يقصد بقيَّة يوم عاشُوراء باعتبارِ أنَّ الإمامَ قُتلَ صلواتُ اللّه عليه بعدَ زوالِ يومِ عاشُوراء بمدَّة قليلة - **وتوجَّهَ إلى الكوفةَ ومعهُ بناتُ الحُسَينِ وأخواتهُ** - إلى آخرِ كلامه - **ولَمَّا رحلَ ابنُ سعد** - يعني بعدَ زوال الحادي عشر - **خرجَ قومٌ من بني أسدَ كانوا نزولاً بالغاضريّة إلى الحُسَينِ وأصحابه رَحمةُ اللّه عليهم فَصلَّوا عليهم ودَفنوا الحُسَينَ** - متى؟ في اليوم الحادي عشر - **ودَفنوا الحُسَينَ حيثُ قبرهُ الآن ودَفنوا ابنَهُ عليّ بنَ الحسينِ الأصغر عندَ رِجلَيه وحفروا للشُّهداء من أهل بيته وأصحابه الَّذين صُرِعوا حولَهُ ممَّا يلي رجلي الحُسَين وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً ودفنوا العبَّاس بن عليٍّ في موضعه الَّذي قُتل فيه على طريق الغاضريَّة حيثُ قبرهُ الآن** - أنا اسألُ المفيد: كيفَ عرفوا هذهِ الأجساد والرؤوس مقطَّعة؟! المفيدُ في آخرِ أمرهِ اهتدى كانَ مُعتزلياً كُتبهُ كُتُب ضلال، وهذا الكتاب مَشحونٌ بالضلال.

في الصفحة نفسها في هذه السطور يتحدَّثُ عن أنَّ الإمامَ السجَّادَ كانَ مُصاباً بالإسهال الشديد!! هذه قضيَّةُ إصابة الإمام السجَّاد بالإسهال أخذوها من المفيد، والمفيدُ عَمَّن نقلَها؟ نقلَها عن حُميد بن مسلم الَّذي أخذَ رأسَ الحُسَينِ إلى ابن زيادٍ في الكوفة سندهُ هو هذا: (**قال حُميدٌ بنُ مسلم**)، يبدأ في الحديث في الصفحة الحادية والخمسين بعدَ الثلاثمائة وينقلُ لنا هذه الواقعة: **وتوجَّهَ إلى الكُوفة** - عمر بن سعد - **ومعهُ بناتُ الحسينِ وأخواتهُ ومَن كانَ مَعهُ من النساء والصبيان وعليّ بن الحُسَين فيهم وهو مريضٌ بالذَّرَب** - الذَّرب الإسهالُ الشديد الَّذي لا يستطيعُ الإنسان أنْ يُمسكَ نفسه، يعني أنَّ الإمامَ السجَّادَ كانَ مُلطَّخاً بغائطه - **وقد أشفى** - أشفى على الهلاك يعني - **ولَمَّا رحلَ ابنُ سعد خرجَ قومٌ من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضريّة** - إلى آخر الكلام ودفنوا، فمتى حَدَث الدفن بحسبِ المفيد؟! وهذا هو الَّذي يتبنَّاهُ مراجعكم، ما يقوله لَكم الخطباء يَضحكونَ عليكم، هذا هو الَّذي يتبنَّاهُ مراجعكُم في النَّجف وكربلاء، أمَّا ما يقولهُ لكم الرواديد؛ الرواديد ثولان في القصيدة نفسها ينقلونَ شيئاً لا يؤمن به المرجع ويمدحونَ المرجعَ ويُقدِّسونه، وفي الوقت نفسه في القصيدة يَذمُّونَ الَّذينَ يُنكرونَ هذه الوقائع وهُم يُقدِّسونَ المراجعَ الَّذينَ هم لا يُؤمنونَ من أنَّ الإمامَ الحُسَين تُرِكَ ثلاثاً في العراء ومن أنَّ السجَّادَ بعدَ ذَلكَ جاء لدفنه وإنَّما دُفنِ في اليوم الحادي عشر في ليلة الثاني عشر دفنهُ الأسديّون، هذا هو الَّذي يقولهُ المفيد في كتابهِ الإرشاد.

ابنُ طاووس يقولُ الكلامَ نفسهُ؛

كتابُ اللهوف في قتلى الطفوف/ طبعةُ المطبعة الحيدريّة في النَّجف (١٩٥٠) ميلادي/ الصفحة الثانية والستين/ المفيد توفي سنة (٤١٣) للهجرة، ابنُ طاووس توفي سنة (٦٦٤) للهجرة: **ثُم إنَّ عُمرَ بنَ سعد بَعثَ برأسِ الحُسَين في ذلك اليوم وهو يوم عاشُوراء مع خولًا ابنِ يزيد الأصبحي وحُميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد اللّه بن زياد** - إلى أن يقول: **وأقامَ بقيَّة يومه واليوم الثاني** - يعني الحادي عشر - **إلى زوال الشَّمس، ثُمَّ رحلَ بِمَن تَخلَّفَ من عيال الحُسَينِ عليه السَّلام** - إلى أنْ يقول في الصفحة الثالثة والستين: **ولَمَّا انفصلَ عُمَرُ بنُ سعد لعنهُ اللّه عن كربلاء خرجَ قومُ بني أسد فَصَلُّوا على تلكَ الجُثث الطواهر المرمَّلَةَ بالدماء ودفنوها على ما هي الآن عليه، وسارَ ابنُ سعد بالسبي المشار إليه فلمَّا قاربوا الكوفة** - إلى آخره، فابنُ طاووس يعتقدُ أيضاً بنفس ما يعتقد به المفيد، من أينَ جاؤوا بهذا الكلام؟ نقلوهُ عن الطبري وعَن غير الطبري، نقلوهُ عن حُميد بن مسلم لعنةُ اللّه عليه إنَّهُ أحدُ قَتَلَة الحُسَين، أنا لا أريدُ أن أتتبعَ بقيَّة كُتُبَ مراجعكم.

المفيدُ في آخرِ أيَّامه الإمامُ الحُجةُ أرسلَ إليه الرسائلَ الَّتي امتدحَهُ فيها، وإلَّا فَكُلُّ كُتُبه قد شُحنت بحديث الضلال، قطعاً لم يَكُن بسوء نيَّة هذا هو الَّذي وصلَ إليه، دراستهُ كانت عندَ المخالفين، أتعلَمونَ مَن الَّذي لَقَّبهُ بالمفيد؟ هُم المخالفون لَقَّبوه هَذا اللقب، فهو معروفٌ بهذا اللقبِ مُنذُ صَغَرِه، هؤلاء الَّذينَ يقولونَ من أنَّ الإمامَ الحُجَّة لَقَّبهُ بِهذا اللقب هؤلاء جُهَّالٌ لا يفقهونَ شيئاً، حتَّى لو كانوا من كبار المراجع، الإمامُ الحُجَّةُ بعثَ إليه برسالة سَنة (٤١٠) خَاطَبهُ بالمفيد مثلما يُخاطبُهُ النَّاس، الَّذي لقَّبهُ بهذا اللقب الرّماني من عُلماء المعتزلة ومن كبارِ علماء المخالفينَ لأهل البيتِ في بغداد، هو الَّذي لَقَّبَ المفيد بهذا اللقب أيَّامَ صِغَرِه، حينما كانَ صغيراً يدرسُ عندَهم، ولذا نشأَ مُشبعاً بالفكر المعتزلي. حاول في أخرياتِ أيَّامه أنْ يُصحِّح ولكن ما استطاعَ أن يُصحِّحَ إلَّا نَزْراً يسيراً.

أعودُ إلى حديثي فيما يرتبطُ بواقعة دفن الأجساد الطاهرة من قِبَل إمامنا السجَّاد صلواتُ اللّه عليه حيثُ قَدمَ بعدَ ثلاثة أيّام إلى كربلاء وأعانَهُ الأسديّونَ في ذلك، هُناكَ قضيَّةٌ واضحةٌ لأيِّ مُتأمِّل في عاشُوراء:

عاشوراء نهضةٌ كبيرة مَشروعٌ عظيم، عاشوراء عملٌ خَطَّطَ لهُ رسول اللّه، عاشُوراء إمامُنا الحَسنُ المُجتبى طيلَةَ أيَّامه بعدَ أمير المؤمنين كانَ مُنشغلاً بالتمهيد وصناعة الأرضيّة الَّتي يُمكنُ لسيد الشُّهداء أن يُنفِّذَ عليها مشروعَ اللّه الَّذي هو مشروعُ عاشُوراء، عاشُوراء سَيد الشُّهداء قَدَّمَ ما قَدَّمَ من الأضاحي حتَّى قَدَّمَ

نفسهُ، لو لم يَكُن هذا المشروعُ المشروعَ الأعظم في الوجود فإنَّ الحُسَينَ سَيكونُ قَد ارتكبَ فِعلاً سفيهاً، لقد ضحَّى بِكُلِّ شيء، لأنَّ عاشُوراءَ مشروعُ اللّه لأنَّها هي المشروعُ الأعظمُ في الوجود.

جُزءٌ من هذا المشروع بل من أهمِّ أجزائه: "مَعالمُ كربلاء"، فكيفَ تُتْرَكُ هكذا من دُونِ تخطيطٍ منَ الحُسَين؟! الحُسَينُ نفسهُ ومن قَبله أمير المؤمنين، ومن قَبله إبراهيمُ الخليل اشتروا أَر ضَ كربلاء، اشتراها للحُسَين، واشتراها أميرُ المؤمنين للحُسين، واشتراها الحُسَينُ نفسهُ، قد تقولونَ لماذا هذا التكرار في الشراء؟! لأهمّيةِ المشروع كي نعرفَ بعدَ ذلكَ من أنَّهم يُمهِّدونَ مُنذُ زمانِ إبراهيم، مشروعُ عاشوراء مشروعٌ عظيمٌ جِدّاً فوقَ تَصوّرنا، فهل يُعقَلُ أن تُترَكَ الأجسادُ وفيها الحُسَين وأنْ تُتْرَكَ أرضُ كربلاء الَّتي سَترتفعُ إلى الجنان في يوم القيامة وستكونُ أشرفَ بُقعة في الجنان تُتْرَكُ هكذا للأسديّينَ الَّذينَ ما نَصروا الحُسَين؟!!

الَّذينَ جاءوا منَ الأسديّين وأعانوا الإمام السجّادَ كانوا خيرةً مثلما حدَّثتنا العقيلةُ زَيْنَب وقَرأتُ عليكم من (كامل الزيارات)؛ "**من أنَّ قوماً لا يعرِفُهم فراعنةُ الأرض أخذَ اللّهُ عليهم المواثيق أنْ يَدفنُوا الأجسادَ الطَاهرة وأنْ يَنصبوا مَعالمَ كربلاء**"، كيفَ نَتصورُ أنَّ الأجسادَ الطاهرةَ، وأنَّ مَعالمَ كربلاء تُترَكُ هكذا وتُهمل؟! حتَّى لو لم يَكُن بأيدينا منَ المعطيات الَّتي تُحدِّثنا عن الَّذي جرى، بأَدنى تأمَّل، بأدنى تَفَكُّر، كيفَ تَقبلُ عُقولنا من أنَّ جسدَ الحُسَينِ يُترك ومن أنَّ كُلَّ شيء بعدَ الواقعة سَيُترك؟! الحُسينُ أعطاناَ أمثلةً حينَ رمى بدمه إلى السَّماء ما نزلت قطرةٌ واحدة، وفعلَ الأمر نَفسه مع عليٍّ الأكبر الَّذي نعرفهُ بهذا الوصف، قطعاً لم يَرِد وصفهُ بالأكبر في كُلِّ زياراته وإنَّما هذا وصفٌ نَحنُ الشيعةُ نعرِفهُ به، عليٌّ الأكبر حقيقةً هو الإمامُ السجّاد، عليّ الأكبر الَّذي نَعرِفهُ بالأكبر هو عليّ الأوسط، أمّا عَلي الأصغر فهو عبد اللّه الرَضيع، أولادُ الحُسَينِ كُلُّهم عليّ، إمامُنا السجّادُ هو الَّذي يقول: (لَو وُلِدَ للحُسينِ لأبي، لَو وُلِدَ لهُ ألفُ وَلد لَسمّاهم كُلَّهم عليّا)، أحلى الأسماء وأعذبُ الأسماء؛ "**عليّ عليّ عليّ**".

فأقول أدنى تأمَّل في واقعة عاشُوراء في مَشروعِ عاشوراء يقودنا إلى أنَّ تَخطيطاً دقيقاً قَد خُطِّطَ لها، وجُزءٌ من هذا المخطَّط أنْ يأتي إمامُنا السجّادُ الَّذي هو الركنُ الوثيقُ الثالثُ من أركانِ عاشُوراء.

أنْ يأتي إمامُنا السجَّادُ كي يُؤسِّسَ مَعالم كربلاء، هذه المعالمُ هُنْدست هَندسةً عقائديَّةً واضحة، فَهُنا الحُسينُ وعندهُ عليّ الَّذي نعرفهُ بالأكبر، إنَّهُ شَبيهُ مُحَمّد خَلْقاً وخُلُقاً ومَنطقاً أبو الحسنِ عليّ بنُ الحُسَين صلواتُ اللّهِ عليهم، وهُنا الشُّهداء، وهُنا حبيبٌ الأسدي، وهُناكَ قَمرُ بني هاشم، هذا المخطَّطُ وهذه الهندسةُ لم تأتي جُزافاً، هذا جزء من مشروعِ عاشُوراء، هذا مُخطَّطٌ خَطَّطهُ أبو عبد اللّه والعبّاس كانَ شريكاً في هذا المخطَّط حينما وقعَ هُناك في المكان الَّذي وقعَ فيه، هذا جُزءٌ من هندسة الواقعة، وجزءٌ من هندسة المشروع، وجزءٌ من هندسة المعالم العاشورائيّة الكربلائيّة فكيفَ يُعقَلُ أنَّ الأجسادَ تُترَكُ هكذا من دونِ تخطيط؟!

كيفَ وصلَ جابرٌ الأنصاري في العشرين من صفر وهو في المدينة؟! لم يَكُن هُناكَ من بَثٍّ مُباشر، لم تَكُن هُناكَ شبكةُ اتصالات، لقد رأى رسول اللّه في منامه أو في الحقيقة، وأخبرهُ من أنَّ الحُسَينَ قد قُتل، فتحرَّكَ جابر باتجاه كربلاء في الوقتِ الَّذي فارت فيه التُربةُ في قارورة أم سلمة، برنامجٌ مُخطَّطٌ كامل، أغبياءُ مراجع النَّجف يقولونَ من أنَّ جابرَ الأنصاري جاءَ في السنة الثانية.

في (مصباحُ الزائر) لابنِ طاووس، المتوفى سنة (٦٦٤)، طبعةُ مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث/ قم المقدَّسة/ الصفحة السادسة والثمانين بعدَ المئتين/ "فصلٌ في زيارةِ الأربعين وشرحِ ما وردَ في كيفيّتها"، هذه زيارةُ جابر: **وقالَ عطا** - الَّذي كانَ مُرافقاً لجابر، فجابرٌ الأنصاري كَانَ ضريراً - **وقالَ عطا: كُنتُ مع جابر بنِ عبد اللّه يومَ العشرينَ من صفر فلَمَّا وصلنا الغاضريَّة اغتسلَ في شريعَتها** - لاحظوا وصلَ في يوم العشرين من صفر، في الوقت الَّذي وصلَ فيه ركبُ السبايا في العشرين من صفر، لا تَستمعوا إلى مراجع النَّجف وكربلاء الَّذينَ يُشَكِّكونَ في زيارة الأربعين، هذا برنامجٌ خَطَّطَ لَهُ رسول اللّه هو الَّذي أمرَ جابراً أنْ يَتوجّهَ إلى كربلاء، أخبرهُ بمقتَل الحُسَين، ورسولُ اللّهِ هو الَّذي أعطى التربةِ لأُمِّ سَلَمة ففارت في يومِ عاشُوراء، هذه المعطياتُ الَّتي وصلتنا وهي قليلةٌ، المعطياتُ الكثيرةُ لم تصلنا، حتَّى واقعة الطيور حقيقيّةٌ، الطيور الَّتي تخضَّبت بالدِّماء العاشورائية وذهبت إلى دارِ فَاطمَةَ العليلة، إذا أردنا أن نجمعَ كُلَّ هذه المعطيات فهذه ستكونُ حقيقيّةً أيضاً، وكانَ انتقَالُها إلى المدينة بنحوٍ إعجازيٍّ، أنا لا أريدُ أن أخوضَ في كُلِّ هذه التفاصيل، لكنَّ هذه الإشارات تُخبِرنا عن عظمة مشروعِ عاشُوراء، ومثلما قُلتُ لكم في الحلقات الماضية: هُناكَ شخصيَّاتٌ لم تشترك لأنَّها قد أُمرت بمأموريَّة مُعيَّنة.

هذا يعني أنَّ القُبورَ كانت مُشخَّصةً وجابرٌ كانَ ضريراً، ليسَ بالضرورة أن تكونَ قد بُنيت وإنَّما شُخِّصت على الأرض، وبعد أنْ زَارَ الحُسَين ذهبَ إلى قبر عليّ بن الحُسَين، اتَّجهَ إلى زيارته - **ثُمَّ جاءَ إلى قَبرِ عليّ بن الحسين فقالَ وزار. والتفتَ إلى قبور الشهداء فقالَ وقال. ثُمَّ جاءَ إلى قبر العبّاسِ ابن أمير المؤمنين وزَارَ وصَلَّى ودعا** - هذا كانَ في العشرين من صفر لَمّا وصلَ جابرٌ الأنصاري إلى كربلاء، هل هذه القضيّةُ قضيّةٌ جُزافية؟! عَملٌ تنظيمي واسع فكيفَ نتصوَّرُ أنَّ الأجسادَ قد تُرِكت؟! والإمامُ المعصومُ موجودٌ وهل يصعُبُ شيءٌ على الإمام السجّاد؟! الإمامُ المَعصومُ موجودٌ بغضِّ النظرِ هل وردت رواياتٌ في ذلك أم لم تَرِد، المنطقُ هكذا يقول، الـ فطرةُ السليمةُ هكذا تقول، الوجدانُ النَّظيفُ هكذا يقول؛ مَشروعٌ بهذه العَظَمة وبهذه السِّعَة كيفَ نَتصوَّرُ أنْ يُترَكَ أهمَّ جزء فيه؟ الحيواناتُ اشتركت، هذا الأسدُ الَّذي جاءَ مُدافعاً عن جسد الحُسَينِ وسأعودُ للحديث عنه، لأنَّ الحيوانات كانتَ جُزءاً من هذا المشروع، الملائكةُ أقبلت، الجنُّ أقبلوا لنُصرة الحُسَينِ لكنَّ الحُسَينَ منعهم لأنَّ المشروعَ كانَ يقتضي أنَّ الإنسانَ الكاملَ هو الَّذي ستَدوسهُ حوافرُ الخُيول، المشروعُ كانَ يقتضي أنَّ الإنسانَ الأعظَمَ الَّذي سَجَدَ لهُ الجميع، السجودُ كانَ لحُسينٍ وليسَ لأبينا آدم، أبونا آدمُ كانَ قبلةً مثلما نتوجَّهُ للكعبةَ، حقيقةُ التوجّه لتلكَ النُّوريَّة الَّتي أشرقت في الكعبة إنَّها نُوريَّةُ علي، نحنُ لا نَتوجَّهُ للأحجار، هذه الأحجارُ رمزٌ تُشيرُ إلى نُوريَّتهم الَّتي عنوانُها عليٌ صلواتُ اللّه وسلامهُ عَليه، آدمُ كانَ قبلةً، نُورُهُم نُورُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد هو الَّذي أشرق في أبينا آدم، ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، الإنسانُ الأعظم، الإنسانُ الأكملُ، الإنسانُ الأنورُ هو الَّذي ستدوسهُ حوافرُ الخيولَ، (**فَهَوَيتَ إِلَى الأَرْضِ جَرِيحاً** - يا أيّها الإنسانُ الأعظمُ - **تَطَؤُكَ الخُيُولُ بِحَوَافِرِهَا وَتَعْلُوكَ الطُغَاةُ بِبَوَاتِرِهَا**)، هذا هو مشروعُ عاشُوراء فكيف لا يأتي السجَّادُ كي يُشرِفَ على دَفنِ الأجساد الطاهرة؟ وكيفَ لا يأتي السجَّادُ كي ينصبَ مَعالم الطفوف كي تبقى علامةً للّه عبرَ القُرون؟! هذا هو الحُسَينُ يطوي الزمان، هذا هو الحُسَينُ طُوفانٌ نُوريٌّ لا تَقفُ العوائقُ أمامه.

هُناكَ قضيّة واضحةٌ جدّاً؛ الاهتمامُ بكربلاء، والاهتمامُ بالشَأنِ الحُسيني، والاهتمامُ بزيارة الحُسَينِ، والاهتمامُ بذكرِ الحُسَينِ مُنذُ أيَّامِ رسولِ اللّه.

أدَلُّ دليل؛ تُرابُ كربلاء في المدينة المنوّرة ماذا يفعلُ هُناك عندَ أُمِّ سَلَمة والنَّبيُّ يأمُرها أنْ تحتفظَ به عندها قارورةُ أم سلمة، ماذا تصنعُ كربلاء في المدينة؟! لو لم تَكُن كربلاء هي الأصل في مَشروع مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عليه وآله لَمَا قَالَ مُحمَّدٌ: (**حُسَينٌ مِنِّي وَأَنَا مِن حُسَين**)، صَلَّى اللّهُ على مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد الأطيبينَ الأطهرين.

الاهتمامُ بذكر الحُسَينِ، ومُصيبَة الحُسَينِ، وزيارة الحُسَينِ، وتُربَة الحُسَينِ، وكُلِّ ما يرتَبطُ بالحُسَينِ صلواتُ اللّه عليه هُو الَّذي جَعلَ الزيارات الوفيرة تترى من أئِمَّتنا علينا، أتحدَّث عن نُصوص الزيارات وعن تفاصيلِ طُقوسها ومراسمها، زياراتُ الحُسَينِ عالَمٌ وسيعٌ في ثَقافة العترة الطاهرة، هذه الزيارات لَها طُقوسٌ،

هذه الزياراتُ لها مَناسك، هُناكَ صلواتٌ وأدعيةٌ وعباداتٌ لا يُمكنُ أن تكونَ هذه التشريعاتُ من دُونِ أرضيّةٍ مُخطَّطة ومُنظَّمة، أن يأتيَ الأسديّونَ هكذا والأجسادُ من دُونِ رؤوس بحسبِ الاحتمالات دفنوا الأجسادَ وشَخَّصوها فقالوا هُنَا الحُسَين وهُنَا عليّ بنُ الحُسَين وهُنا الشُّهداءُ وهُنا حبيبٌ وهُنا العبّاس، أجسادٌ من دون رؤوس كيفَ شَخَّصوها؟ ثُمَّ لماذا لم يجمعوا بينَ العبّاسِ والشُّهداء؟ لماذا جعلوا حبيباً في قبرٍ لوحده لماذا؟ لأنَّهُ أسديٌّ وهُم أسديّون؟! كيفَ عرفوا أنَّ الجسدَ هذا يعودُ لحبيب؟! ما هُناكَ أسديّون غَيرهُ في أنصارِ الحُسَين، هذه الهندسةُ وهذا التنظيمُ لماذا جاءَ بهذه الهيئة الَّتي عليها كربلاء وجاءت التشريعاتُ وفقاً لهذه الهيئة، القضيّةُ مُنظَّمةٌ في أدقِّ معاني التَّنظيم من بداياتها إلى نهاياتها بغضِّ النَّظرِ عن الرواياتِ والأحاديثِ الكثيرةِ الَّتي تارةً تُشيرُ وأخرى تُصَرِّح من أنَّ الإمامَ السجَّادَ هو الَّذي دفنَ الأجساد الشريفة.

في الجزء الأوَّل من (الكافي الشريف)، البابُ في الصفحة الخامسة والثلاثين بعدَ الأربعمائة من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها في بداية الحلقة، **"بابٌ أنَّ الإمامَ لا يُغَسِّلهُ إلَّا إمامٌ منَ الأئمَّة عليهُم السَّلام"**، أوَّلاً لابُدَّ أن تعرفوا منَ أنَّ الإمامَ المعصوم لا يحتاجُ إلى تغسيل هذا أوَّلاً، وثانياً لابُدَّ أن تعرفوا من أنَّ الماءَ لا يُمكنُ أن يُطَهِّرَ الإمام، لماذا؟ لأنَّ الإمامَ أطهرُ منَ الماء فكيفَ يُطَهِّرهُ الْماء؟!

- **الماء بحسب المنطق النّوري**؛ الماءُ مظهرٌ من مظاهرِ وَلايةِ عليٍّ، ولذا فإنَّ الماءَ الَّذي نَستعملُهُ في الوضوء لَنْ يُطَهِّرنا من دُونِ وَلاية عليٍّ، الصَّلاةُ باطلة والوضوءُ باطلٌ.

- **بحسبِ تعابيرهم عن الطهور الأعظم**؛ الطهورُ الأعظم في الصَّلاة وَلايةُ عليٍّ، إمامنا العسكريُّ حَدَّثنا عن هذا في تفسيره الشريف.

ولايَتُنا لعليٍّ أطهرُ من الماء الَّذي يُطَهِّرنا فكيفَ يُطَهِّرُ الماءُ الإمام المعصوم؟! لكنَّ الإمامَ المعصومَ هو الأسوةُ، وهُو الأنموذجُ، وهو المثالُ الأكملُ، لذا تجري عَليه السُّننُ والأحكام بإرادتَه، وإلَّا فأئمَّتُنا أطهرُ منَ الماء، ليسَ من المنطقي أن نأتي بشيء هُو أقلُّ طهارةً كي نُطَهِّر به ما هُو الأعظمُ طهارةً!!

الَّذي يُقْتَلُ في المعركة وينالُ مرتبةَ الشَهادة يُقْتَلُ في ساحة الجهاد، لا يُغَسَّل تَغسيلهُ بدمائه، فهل منزلةُ هذا أعلى من منزلة الإمام المعصوم؟ ما قيمة هذا الَّذي من عامَّة المؤمنين يُقْتَلُ في ساحة المعركة دماؤهُ النَّجِسَةُ تتحوَّلُ إلى دماءٍ طاهرة ما قيمتهُ؟! لأنَّ الشَّهيدَ يَنظُرُ في وجه الله، ما هو المعصومُ وجهُ الله، هذا موضوعٌ عميقٌ ولستُ بصدد التوغُّل فيه.

﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا**﴾، الماءُ الطهور يَعني أنَّهُ طاهرٌ في نفسه ومُطَهِّرٌ لغيره، لا يوجدُ سائلٌ عندنا يكونُ طاهراً في نفسه ومُطَهِّراً لغيره إلَّا الماء، لماذا؟ لأنَّ الماءَ مظهرٌ مادي طبيعيٌّ مُتسافلٌ في أسفل الدرجات من مظاهرِ وَلاية عليٍّ.

هذه عقيدتي وأنا أتحدَّثُ عنها، تُريدونَ أن تُقَيموها بالمنطق التُّرابي أنتُم أحرار، تُريدونَ أن تُقيموها بالمنطق النوري أنتُم أحرار.

قضيّةٌ مُهمَّةٌ لابُدَّ أن نلتفتَ إليها ؛ من أنَّ الحُسَينَ بحسبِ التشريعات والسُّنن ليسَ مُحتاجاً لأن يُغسَّل ولذا فإنَّ الإمام السجَّاد حينما رجعَ إلى كربلاء لم يُغَسِّل تلكَ الأجسادَ الطاهرة، هؤلاء هُم سادةُ الشُّهداء فكيفَ يُغَسَّلون؟ دماءُ المعصومِ أساساً أطهرُ من الطهارة بعدَ استشهاده وعندَ استشهاده وقبلَ استشهاده، دماؤهُ دماءُ الله، (**السَّلامُ عَلَيكَ يَا ثَارَ اللَّه وَابْنَ ثَارِه، أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْد**)، فهل نُجِّس الخُلْدَ هُناك؟! لقد طَهَّرَ الخُلْد وإنْ كانَ الخُلْدُ طاهراً، لكنَّ دماءَ الحُسَينِ زادت في طهارته، هذه النُّقطةُ مُهمَّةٌ لابُدَّ أن تلتفتوا إليها.

هُناكَ نصٌّ عندنا؛ "**من أنَّ الوصيَّ يَلِي الوَصيّ**"، القضيّةُ لا تَقفُ عندَ التغسيل، التغسيلُ والتكفينُ والصَّلاةُ عليه ودَفْنُهُ، فما جاءَ في هذا العنوان؛ "من أنَّ الإمامَ لا يُغَسِّلُهُ إلَّا إمام"، هذه إشارةٌ، وإلَّا فَالحُسَينُ لا يحتاجُ إلى تغسيل.

أقرأ الحديثَ الأوَّلَ عليكم: **عَنْ أَحْمَد بنِ عُمَرٍ الحَلَّال أو غَيره، عَن الرِّضَا** - حديثٌ عن إمامنا الرِّضا صلواتُ الله عليه، وهذا الموضوعُ أُثيرَ كَثيراً من قبَل الواقفيينَ لعنةُ الله عليهم أيَّامَ إمامة إمامنا الرضا، لأنَّهم يقولونَ من أنَّ الإمامَ الكاظمَ غابَ ولم يُدْفَن، ومن أنَّ الإمامَ الرضَا لم يَكُن في بغداد، الإشكالُ الَّذي يُثيرهُ التافهونَ من الشيعة من أصحاب العمائم وغيرهم كيفَ أنَّ السَجَّادَ جاءَ إلى كربلاء - **قَالَ، قُلتُ لَهُ** - أحمدُ بنُ عُمر الحلَّال هو الَّذي يقول - **قُلتُ لَهُ** - قالَ للرضا - **إنَّهُم يُحَاجُونَّا** - مَن؟ الواقفة لعنةُ الله عليهم الَّذينَ مرجعهم البطائني، وقد قَال لهُ الإمامُ الكاظمُ أيَّامَ حياته قبلَ أن يُصبحَ واقفيّاً، الإمامُ قالَ لهُ: (يَا عليّ أنْتَ وَأَتْبَاعُكَ أَشْبَاهُ الحَمير)، هذا هو المنطق البهائمي الَّذي كانَ عليهِ البطائنيُّ والقنديُّ وأمثالُهما - **يَقُولونَ؛ إنَّ الإمَام لَا يُغَسِّلهُ إلَّا الإمَام، قَالَ فَقَالَ** - إمامنا الرضا - **مَا يُدْرِيهِم مَنْ غَسَّلَهُ** - مَن غَسَّلَ الإمامَ الكاظم، فَهُناكَ أمرٌ ظاهر وهُناكَ أمر باطن - **فَمَا قُلْتَ لَهُم؟** - الإمامُ الرضا يسألُ الحلَّالَ هذا - **قَالَ فَقُلتُ: جُعلتُ فداك، قُلْتُ لَهُم؛ إنْ قَالَ مَوْلَايَ** - مولايَ الرضَا - **إنَّهُ غَسَّلَهُ تَحْتَ عَرْش رَبِّي فَقَد صَدَق، وَإنْ قَالَ غَسَّلَهُ فِي تُخُومِ الأَرْض** - في باطنها - **فَقَد صَدَق** - الحلَّالُ هَذا مُسلِّم، الإمامُ ماذا قالَ لَهُ؟ - **لَا هَكَذا، قَالَ، فَقُلتُ: فَمَا أَقُولُ لَهُم؟ قَالَ: قُلْ لَهُم إنِّي غَسَّلْتُهُ** - أنا غَسلتُ أبي وإنْ كُنتُ في المدينة وكانَ هُو في بغداد، الإمامُ هُنا يقولُ للحلَّال لا تتحدَّث بالاحتمالات - **فَقُلتُ: أَقُولُ لَهُم إنَّكَ غَسَّلْتَهُ؟ فَقَالَ: نَعَم** - الكلامُ واضحٌ، الإمامُ الرضا كانَ في المدينة، والإمامُ الكاظمُ كانَ في بغداد وبأيدي العبّاسيّين كانَ في حبسهم في حياته وحتَّى بعدَ أن قتلوه، هذه الحالةُ أصعبُ بحسب الظاهرِ، لا يوجدُ شيء عسيرٌ على الإمام المعصوم ولكن بحسب الظاهرِ بحسبِ المنطق التُّرابي هذه الحالةُ أشدُّ من حالة السجَّاد حينما كانَ في الكوفة وكانت الأجسادُ في كربلاء لا يوجدُ أحدٌ عندها، بينما جسدُ الكاظمِ كانَ عندَ العبّاسيّين حتَّى بعدَ قتله.

الحديثُ الثاني: **بسنده** - بسند الكليني رضوان الله تعالى على الكليني - **حَدَّثَنا أبو مُعمَّر قَالَ: سَألتُ الرِّضَا** - صلواتُ الله على الرِّضا - **عَن الإمَامِ يُغَسِّلُهُ الإمَام؟ قَالَ: سُنَّةُ مُوسَى بنِ عِمْرَان** - إنَّها سُنَّةُ الأنبياء، فَهُوَ الَّذي غَسَّل هارون لأنَّ هَارونَ توفِّي قبلَ مُوسَى، توفي أيَّامَ التِّيه فَغَسَّلَهُ مُوسَى، فالإمامُ الرضا يُشيرُ إلى أنَّ السُّنَّة هذه سُنَّةُ الأنبياء، وسيأتينا في الرِّوايات من أنَّ عيسَى هو الَّذي غَسَّلَ أُمَّهُ مريم فهي صدِّيقةٌ لا يُباشِرُ أمرها إلَّا صدِّيق، هذه سُنن الأنبياء، وهذه السُّننُ عندَ الأنبياء سَنَّها لَهُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، فَالأنبياءُ من شيعة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ولذا فإنَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد يُطَبِّقونَ هذه السُّنن عليهم ولابُدَّ أنْ تجري هَذه التشريعات هم هكذا يُريدون والإمامُ لا يُغَسِّلهُ إلَّا إمامٌ مع عدمِ حاجةِ الإمامِ إلى التغسيل، لأنَّ الإمامَ هُوَ الَّذي يُطَهِّرُ الماء فإنَّ الماء لا يُطَهِّرُ الإمام، أنا لَا أتَّبِعُ إماماً يُطَهِّرهُ الماء، الماءُ يُطَهِّرني أنا، أنا أتَّبِعُ إماماً يُطَهِّرني ويُطَهِّرُ الماء، هؤلاء هُم أئمَّتي، تُريدونَ أن تتَّبِعوا أئمَّتي أنتُم أحرار، تُريدونَ أن لا تتبعوا أئمَّتي فابحثوا لكم عن أئمَّةٍ يُطَهِّرهم الماء، عودوا إلى حوزة الطوسيّين عودوا إلى المنطقِ التُّرابي.